

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(290) عن الجهل، وسوقها إلى الكمال، فسلام الله عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً، وبقيت هنا آية أخرى تأتي بتفسيرها إكمالاً للبحث وإن لم تكن لها صلة تامة لما تتبناه المخطئة. الآية الخامسة: لو لم يشأ الله ما تلوته قال سبحانه: (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمُوهُ وَعَلَا لَنُلَاقِيَكُمْ وَمَوْلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ دُلَّيْتُكُمْ فِيمَا كُنتُمْ عَنْ مُرَاةٍ مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (1) والآية تؤكد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لا يثأ في قومه، ولم يكن تالياً لسورة من سور القرآن أو تالياً لأي من آياته، وليس هذا الشيء ينكره القائلون بالعصمة، فقد اتفقت كلمتهم على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقف على ما وقف من أي الذكر الحكيم من جانب الوحي ولم يكن قبله عالماً به، وأين هو من قول المخطئة من نفي الإيمان منه قبلها؟! وإن أردت الإسهاب في تفسيرها فلاحظ الآية المتقدمة عليها فترى فيها اقتراحين للمشركين، وقد أجاب القرآن عن أحدهما في الآية المتقدمة وعن الآخر في نفس هذه الآية، وإليك نصها: (قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انِئْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْتَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ زَفْرِي إِنْ أَسْرَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ إِنْ زَيْتُ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (2) اقترح المشركون على النبي أحد أمرين: 1. الاتيان بقرآن غير هذا، مع المحافظة على فصاحته وبلاغته. 2. يونس: 16. 2. يونس: 15.